لعلى لا أكون مخطئا إذا زعمت أن الرواد أهمهم سعة الإطار الذى ينبغى أن يعيش فيه الأديب والناقد . وربما عنوا فى بعض اللحظات بلغة واسعة الانتشار قد تبدو على حافة الأدب ، وربما عنوا عناية واضحة بإزالة الحواجز بين مستويات اللغة . ومن الواضح أنهم أدركوا بطريقة ما تأثير اللغة على عقولنا أو تصوراتنا .

كانت لغة الأدب فى نظر الرواد موجة تعلو . ولكن الموجة ماء يجرى فى ماء . كيف نحدد الموجة تحديدا يحفظ لها اتصالها وتميزها .

المعاصرون يتقربون إلى اللغة . ولكن وسائل الرواد فى القربى مختلفة . وربما كنا محتاجين إلى أن نبحث هذا الاختلاف بشىء من التواضع والسماحة . كان الرواد يعبرون ، حينما يعلقون باللغة وملاحظاتها ، عن شىء من المخاوف . هل بطلت هذه المخاوف .

الغريب أن الرواد لم يقفوا من التراث موقفا خالصا للمعارضة والمسافات والثنائية . ولكن المعاصرين يحرصون على الثنائية والخصومة الحادة معا . أرانى محتاجا إلى أن أتخلى عن بعض هذه المعوقات ، ولو فى صعوبة ، عسى أن أتصور حديث الرواد إلينا .